تعليق على لفظة حضارية
"الأسطرلاب"

إحسان محمد جعفر - سوريا

الأُسْطُرلاب : بضم الأول والثالث وكسرهما ، والأول افصح ، وفيه لغتان : بالسين (أسطرلاب) . وبالصاد (أصطرلاب) ، والجمع (اسطرلابات) والنسبة اليه (أسطرلابي) ، آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب . قال ابو العلاء المعري :

أسْطُرلاب حولهنَّ جهول .. فهو يرجو هديًا بأسْطُرْلاب

والبرايا لفظ الزمان ولابُدَّ له من تغيُّر وانقلاب

اغفلت المعاجم العربية هذه اللفظة لكونها من الدخيل المعرب ، واصلها بالاغريقية Astron-Lambano ، وهي مؤلفة من (اسطرا) بمعنى نجم ، و (لابون) بمعنى مرآة ، او آلة ، فيكون معنى الاسطرلاب : مرآة النجوم ، واللفظة القديمة (اسطرالابون) حولها العرب الى (أسطرلاب) ، وعن العرب أخذ العالم اللفظ فشاع في لغات الارض أجمع. فهو في الفارسية (أسْتُرلاب) و (أسْطُرلاب) و (اصطرلاب) وفي الانكليزية Astrolabe وفي الاسبانية Astrolabio الخ...

وقد اخطأ من ترجم معنى الأسطرلاب بـ (ميزان الشمس) ، كما حدث لبعض الباحثين الايرانيين إذ جاء في مجلة « هنر ومردم » الفارسية(1) « أسطرلاب لفظ يونانى است يعنى ترازوي آفتاب ، اسطر ترازو ولاب : آفتاب » ، اي : « الاسطرلاب لفظ يوناني يعني ميزان الشمس ، اسطر : ميزان ولاب : شمس ».

وجاء في « فرهنك خيام » — وهو معجم فارسي يعول عليه — ما ترجمته : « الاصطرلاب معناه ميزان الشمس ، وهو يتألف من طاس وحلقة ، ويستعمل لمعرفة الاوقات ، إبتدعه أرسطو وبلنياس الحكيم Appolonies للإسكندر من جام كيخسرو احد ملوك الفرس المشهورين ، وفيه لغتان بالسين والصاد ، ويقال الكلمة يونانية ، اصطر بمعنى ميزان ولاب بمعنى شمس ، وقيل لاب إسم الحكيم الذي صنعه او اسم ابن أرسطو وقيل ايضا اسم ابن إدريس عليه السلام ، والصحيح أن صانعه أرسطو) .اهـ

ومما لا شك فيه ان لفظ (اسطرا) يعني نجم فهو في الاغريقية (Astron) وفي اليونانية الحديثة (Aster)- وفي الرومانية (Asterum) ويبدو أن اللغات الاوربية أخذت لفظ (النجم) من اليونانية ؛ ففي الانكليزية النجم هو Ster وفي الاسبانية والايطالية Astro ، وهو أقرب الى اللفظ اليوناني ، كما دخلت اللفظة بعض اللغات الاخرى كالفارسية (ستارَه Sitareh)

(*) — راجع بحثا حول الاسطرلاب في المغرب الاقصى ضمن المقال المعنون (وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد بين شقي العروبة) في هذا العدد ص: 137

1) مجلة هنرو مردم ، تهران ، شمارهٔ شصت وششم ، صفحة 37.

ومما يؤيد أنّ غالبية اللغات الأوربيـــة أخذت لفظ النجم من اليونانية ان النجم او الـكـوكب فى اللاتينية هو Stella ، وهو مغاير للفظ اليونانـــى. ومن (Astron) (اشتقوا علم التنجيم والفلك فقالوا : (Astrology) و. (Astronomy) .

ولكن هل كلمة (اسطرا) يونانيـــة محضـــة أم « مُتَيَوْنَنَة » ؟ واغلب الظن أنها سامية النجار تمـت بصلة الى الآلهة أشتـــار او عتشـــــار (Eshtar) التى جسدت فى نجمة الزهرة وعبدت فى وادي الرافدين ضمن ثالوث المجموعة الشمسية ، ومن ذيوع صيتها لدى أبناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها علـى السنتهم صار اسمها المحبوب يعني النجم بوجه عام عند بعضهم ، وهذا ما يطلق عليه فى علم اللغـة ، تعميم الدلالة فى المفردات .

ومما يؤيد ذلك ما ذهب اليه العلامـــة الأب أنستاس ماري الكرملي من أن كثيرا من الـكلم فى اليونانية ماخوذ من العربية وأن اليونانيين قد يأخذون مادة كلمة من العرب ، ثم يعود العرب بعد زمن مديد فيأخذون من تلك المادة المتيوننة الفاظاً يدخلونها فى لغتهـم .

وبذلك يمكن ان نرد ما جاء فى بعض المعاجـم الفارسية من أن الكلمة فارسية ماخوذة من عبارة (اشتاره ياب) ، ونُصَوِّب اضطراب الشيخ أحمد رضا فى (متن اللغة) فى رد اللفظة الى الفارسية او اليونانية .

وتكميلا : اخترع الاسطرلاب منجم يونانى كبير أسمه (هيپارك) (Hipparque) فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وقد أدخل عليه العلماء العـرب والمسلمـون تحسينات كثيرة منذ القرن الثانـى للهجرة ، ومـن اشهر العلماء والمنجمين الذين ساهموا فى استكمـال صورته التى أرسى قواعده عليها إبراهيم بن حبيب الفزاري .

وهو على انواع عديدة منها الزورقى والسطري والصليبي والكُـرّي وذو العنكبـوت والرصـــدي والمطبخ والمطبل والسدس والسثلـث والـتـوسي والطوماري والهلالي والعقربي والصـــدفـــي وذات الحلق وغيره .

ويستعمل فى امور فلكية كثيرة منها تعيين ارتفاع النجوم والشمس وتحديد الاوقات وهداية السفـن والقوافل واستخراج طالع الإنسان . ويعد اليوم آلة قديمة متروكة .